

العنوان:	النقدية في ظاهرة الإبداع الشعري حتى نهاية القرن السابع الهجري
المصدر:	مجلة اللغة العربية وآدابها
الناشر:	جامعة الكوفة - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	الغزالي، نجلاء عبدالحسين عليوي
المجلد/العدد:	ع19
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	نيسان
الصفحات:	453 - 488
رقم MD:	621738
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	نقد الشعر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/621738

الآراء النقدية في ظاهرة الإبداع الشعري

حتى نهاية القرن السابع الهجري

المدرس الدكتور

نجلاء عبد الحسين عليوي الغزالي

جامعة تكريت - كلية التربية

النقدية في ظاهرة الإبداع الشعري حتى نهاية القرن السابع الهجري

المدرس الدكتور

نجلاء عبدالحسين عليوي الغزالي

جامعة تكريت - كلية التربية

توطئة :

الشعر سلوك إنساني للتعبير عن العاطفة مهما اختلفت صورته ، يتغير من عصر إلى عصر ، اتجاهات ومذاهب .. المشكلة تكمن في تعريف الشعر ، فالشعر مستمر باق ، ولكن الحضارة قد تغير كثيرا من الثوابت ؛ والشعر من الثوابت لأنه نتاج العاطفة . ف (لا شيء أسبق إلى الأسماع وأوقع في القلوب ، وأبقى على الليالي والأيام من مثل مثل سائر وشعر نادر) (1) .

فالشعر لغة : من (شعر به .. يشعر .. علم .. وشعره الأمر وأشعر به ، أعلمه إياه) (2) . والشعر إحساس - شعور - باصطلاحنا ، يخرج منه على صورة مجردة ويحس السمع والإدراك الذهني لا اللمس والنظر الحسي ، فهو إذن : قول موزون مقفى ، دال على معنى ، مفتقر إلى نية (3) .

الشعر في العصر الجاهلي كان تعبيراً عن القبيلة ، وحينما جاء الإسلام عبر الشعر عنه ، وحين ضعف تأثير الإسلام ، عاد الناس في العصر الأموي - فطرة - إلى القبيلة ، في العصر العباسي بدأ الشعر يكون ذاتياً بسبب انشغال البعض بملذات الدنيا ، وضعف القبيلة ، وفي الحقبة المظلمة أصبح الشعر يعبر عن نفسه ، مجرد ألفاظ ، وحين اتصل الشرق بالغرب بدأ الشعر يعبر عن مفاهيم غريبة حديثة ، وحين أراد الشعر أن يستعيد نفسه صار تجربة ذاتية يعيشها الإنسان الضائع في تيارات التطور المادي ، فكلما تطور إحساس الإنسان بالأشياء ، تطور الشعر ؛ لأن الشعر يتطور وهو يعبر عن هذه الأشياء التي هي أيضاً تتطور .

الناقد لا يتناول المذهب الفكري للشاعر وإنما يتناول الطريقة التي قدم بها الشاعر شعره ، نحن نريد من الشاعر أن يعبر عن عواطفنا ، وأفضل الشعر ما خاطب دواخلنا ، وهذا هو الشعر الخالد .

وكما يفاد من أصله اللغوي لأسمه - الشعر - هو ما أشعرك أي ما أثار مشاعرك ، ومن ثم ، تعد العواطف البشرية جوهر مضمونه ، لا الفكر المجرد ، ولا الحقائق العلمية الجافة وكما يبدو ، أن الناس قديما كانت تنظر إلى الشعراء بعين تمييزهم من غيرهم ، وتعلو على من سواهم ؛ لما للشعر من سلطان على النفوس ، إنه يخلب الألباب ويتمكن من القلوب فيميل بها إلى حالات شتى بين فرح وحزن ، وحب وبغض .. ولا بد من أن يكون الإنسان قد تساءل منذ القدم عن سر هذه القدرة التي تجعل بعض الناس شعراء يأتون بالإبداع شعرا ، وهو مدار بحثنا إن شاء الله .

الإبداع لغة : - من (بدع الشيء يبدعه بدعا ، وابتدعه: أنشأه وبدأه .. والبديع والبديع : الشيء الذي يكون أولا : والبديع .. المحدث العجيب ، وأبدعت الشيء : اخترعه لا على مثال .. وأبدع الشاعر جاء بالبديع)⁽⁴⁾.

والإبداع اصطلاحا : هو إنتاج شيء ما ، في مجالات الآداب والفنون والعلوم ، على أن يكون هذا الشيء جديدا في صياغته ، وإن كانت عناصره موجودة من قبل ويتسم بالطرافة والمرونة والمهارة . كانت النظرة إلى عملية إبداع الشعر نظرة سطحية لا ترى إلا الجوانب الشعورية التي يعيها الشاعر في أثناء النظم أو التي يراها الناس الذين يطلعون على الشاعر ساعة نظمه الشعر ، أما في عصر التدوين وتطور النظر العقلي فقد بحث الجرجاني (ت 392هـ) والمشتغلون بالنقد والأدب عن مصدر الشعر في داخل النفس الإنسانية لا في خارجها ، وسترى الشعراء والعلماء يتحدثون عن القوى النفسية التي ينبع منها الشعر .

يبين القاضي أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني (ت 392 هـ) ، في كتابه (الوساطة بين المتنبئ وخصومه) ، الدافع الحثيث خلف تأليف كتابه النقدي ، إذ كان يرغب في إيجاد مقاييس ثابتة للحكم الأدبي المنصف ، وهو أهم سبب إلى ذلك ، قد حاول إلى إيجاد قواعد ثابتة تطبق على الشعراء بغض النظر عن عصورهم وأزمانهم ، واتخذ من أبي الطيب المتنبئ والخلاف حوله وسيلة لتحقيق ذلك . من القضايا المهمة التي عالجه الجرجاني ، عناصر الإبداع في الشعر ،

وهي عنده أربعة : اثنان يولدان مع الأديب هما : الطبع والذكاء ، وثان يكتسبان هما : الرواية والدرية ، وقد حددها بقوله ((إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدرية مادة له ، وقوة لكل واحدة من أسبابه ، فمن اجتمعت له هذه الخصال ، فهو المحسن المبرز ويقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان))⁽⁵⁾.

فإذا توفرت هذه الأركان في الشاعر كان شعره هو الجيد وأصبح التمييز بين نص ونص وليس بين عصر وعصر .

بنى - القاضي الجرجاني - أحكامه النقدية على عمود الشعر ، الذي كان الطبع أعظم أركانه ، ولا بد لإبداع الشعر من طبع⁽⁶⁾ ، ويعني الموهبة أو الحس الفني الموروث يجبل عليه الإنسان ، من صناعة⁽⁷⁾ . بما يتم نظم الشعر وتأليفه وقد أراد الجرجاني بها (التعمل الإتقان)⁽⁸⁾ . فالطبع والصناعة مترابطان ومتداخلان معا في عملية إبداع الشعر .

ملاك الأمر عند القاضي الجرجاني في الشعر ((ترك التكلف ورفض التعمل والاسترسال للطبع وتجنب عليه والعنف به))⁽⁹⁾ . ولا يعني بهذا كل طبع (بل المهذب الذي صقله الأدب وشحذته الرواية وجلته الفطنة وألم الفصل بين الرديء والجيد وتصور أمثلة الحسن والقبح⁽¹⁰⁾ ، عل أن لا يكون في صنعته متكلفا⁽¹¹⁾ .

أما الرواية⁽¹²⁾ ، فهي من مقومات الشعر عند القاضي الجرجاني وإن خص كلامه في المحدثين ، إذ قال : (رأى حاجة المحدث إلى الرواية أمس ، واجده إلى كثرة الحفظ أفقر ، فإذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت سببا والعلة فيها إن المطبوع الذكي لا يمكنه تنازل ألفاظ العرب إلا رواية ، ولا طريق للرواية إلا السمع ، وملاك الرواية الحفظ ، وقد كانت العرب تروي وتحفظ ويعرف بعضها برواية شعر بعض)⁽¹³⁾.

ويفصل القاضي الجرجاني القول في مراتب الشعر ، ويعزل المقدم عن المؤخر ، ويفرق شعر الإبداع من الشعر المأخوذ ، والمأخوذ المسترق إذ بقوله : (.. وأميز ما يقرب عندي من الإبداع ما أشهد عليه بالإخذ فأن ألحقت به المأخوذ المسترق ، فلبعض الأغراض المتقدمة ، أو لزيادة فيه مستحسنة)⁽¹⁴⁾.

ويري القاضي أن من المعاني ما يكون متداولاً عاماً لا يحكم على أحد بسرقة بقوله (فمتى نظرت فرأيت أن تشبيه الحسن بالشمس والبدر ، والجواد بالغيث والبحر ، والبليد البطيء بالحجر .. أمور مقررة في النفوس ، متصورة

للعقول ، يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم والشاعر والمفحم ، حكمت بأن السرقة عنها منتفية ، والأخذ بالأتباع مستحيل ممتنع ، وفصلت بين ما يشبه هذا وبيانه، وما يلحق به وما يتميز عنه ، ثم اعتبرت ما يصح فيه الاختراع والابتداع ، فوجدت منه مستفيضا متداولاً متناقلاً لا يعد في عصرنا مسروقاً ، ولا يحسب مأخوذاً ، وإن كان الأصل فيه لمن أنفرد به وأوله للذي سبق إليه ، كتشبيه الطلل المحيل بالخط الدراس وبالبرد النهج⁽¹⁵⁾.

وفي هذه المعاني متسع للإبداع والاختراع (وقد يتفاضل متنازعوا هذه المعاني بحسب مراتبهم من العلم بصيغة الشعر ، فتشترك الجماعة في الشيء المتداول وينفرد أحدهم بلفظة تستعذب ، أو ترتيب يستحسن ، أو تأكيد يوضع موضعه أو زيادة اهتدى لها دون غيره ، فيزيل المشترك المبتدل في صورة المبتدع المخترع⁽¹⁶⁾).

وتحت الجرجاني أيضاً عن رقة الشعر وصلابته وارجع ذلك إلى ثلاثة أمور : —

1- اختلاف الطبائع

2- والبيئة

3- الغرض أو الموضوع

فيرق شعر أحدهم ويصلب شعر الآخر ، ويسهل لفظ أحدهم ويتوعر منطق غيره ، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع وتركيب الخلق ، وللبيئة أثر في الشعر فترى البداوة تضفي على اللغة خشونة كما حدث للشعراء الذين سكنوا البادية ، ونرى الحضارة ترققها وتجعلها سلسلة ، يقبلها ذوق الحضري ، والغرض أو الموضوع يحدد لغة الشعر ، فترى ألفاظ الغزل تختلف عن ألفاظ الحماسة ... ولذلك كان الشعر الحسن عنده ما خلا من المعاني المبتدلة واللفظ المستعمل والصنعة والبديع ، أما ما يكرهه في الشعر التكلف والتصنع⁽¹⁷⁾. فهو يرى أن (مع التكلف المقت وللنفس عن التصنع نفره ، وفي مفارقة الطبع قلة الحلاوة وذهاب الرونق واختلاف الديباجة)⁽¹⁸⁾.

كان للعرب ممن سبق الجرجاني ومن جاء بعده ، نظرات وآراء في هذا الجانب أو ذاك من الموضوع ، فقامت محاور

بحثي على دراسة الفهم العربي لظاهرة الإبداع الشعري بما ورد في كتب النقد والأدب أساساً إلى نهاية القرن السابع

المهجري ، واستقراء لآرائهم وتصوراتهم لمفهوم الإبداع ، ومعرفة مواطن الاتفاق والاختلاف ، وعند ذلك تظهر قيمة الآراء بأضدادها .

كان ترتيب محاور بحثي تبعا لما يأتي :

تكفل المحور الأول في البحث عن ماهية الشعر والشاعر المبدع .

وانصرف المحور الثاني لبحث في الدوافع المباشرة لإبداع الشاعر والظروف المهيئة لذلك وعلاقتها بإخراج الشعر المبدع.

إما المحور الثالث فكان يعني بعملية الإبداع ، وهي دراسة للتصور العربي لعملية إبداع الشعر ذاتها ووصفها .

أن الحديث عن الشعر عند العرب طويل ؛ لأنهم أولوه عناية كبيرة ؛ ذلك بسبب كونه فنهم ألقولي الذي به يعتزون ويتغنون .

المحور الأول

الشعر والشاعر

العرب لم تتكلم أولا إلا بالمتنور ، بلا وزن وتقنية لأغراضها في ذلك وتفاهمها ثم أتفق في أواخر كلامها مخارج حروف استحلبيت ، وألفتها الأسماع كما (ألفت بعض دوار النواعير والدواليب من غير قصد من الحيوان والجماد إلى ذلك ، فلما كثر في كلامهم ذلك فطنوا له ، وتنبهوا عليه إذن الشعر في الأصل غير مقصود إليه على ما يعرض من أصناف النظام في تضاعيف الكلام ، ثم لما استحسنوه واستطابوه ، رأوا أنه قد تألفه الأسماع ، وتقبله النفوس ، تتبعوه من بعد وتعلموه⁽¹⁹⁾ ، ولكن ، (ليس كل كلام مؤلف معقود بقواف شعرا)⁽²⁰⁾ ، وإنما هو ، (صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير)⁽²¹⁾ . فلا فيه من القصد . ولا يعني ذلك أن الجاحظ (ت 255 هـ) لا يقول بالوزن ، فالوزن عنده وعند غيره (عمدة الشعر وأظهر سماته)⁽²²⁾ ، وإلى هذا ذهب جميع القدماء من النقاد والأدباء⁽²³⁾ . وقالوا : إنه لا بد للشعر من وزن وقافية أي إن أركانه أربعة : اللفظ والمعنى والوزن والقافية ، ومن المفيد هنا أن نسجل عبرة أبي حاتم الرازي (ت 322 هـ) ، التي لخص فيها محصل ما خاض فيه اللغويون والنقاد في شأن الشعر بقوله :

(والشعر هو الكلام الموزون على روي واحد ، المقوم على حذو واحد ... وإنما سمو وشعرا ، لأنه الفطنة بالغوامض من الأسباب ، وسموا الشاعر شاعرا ؛ لأنه كان يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني الكلام وأوزانه وتأليف المعاني وأحكامه وتنقيفه ، فكان لا يفوته من هذه الأسباب كلها شيء ، قال عنترة : هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم يعني أن الشعراء لم يدعوا شيئا إلا فطنوا له)⁽²⁴⁾.

وأول من تطرق إلى الشعر هو أرسطو فقال : (الفن الذي يحاكي بواسطة اللغة وحدها) ⁽²⁵⁾ . ويذكر في هذا المجال أن المحاكاة (غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة ، والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة وبالمحاكاة يكتسب معارفه الأولية ، كما إن الناس يجدون لذة في المحاكاة)⁽²⁶⁾ ، والمحاكاة - كما لا يخفي - قد تكون تدفقا نفسيا داخليا مباشرا بمحاكاة المشاعر الداخلية التي تغلي في نفس الشاعر ، وتكون أيضا بمحاكاة الغير عن طريق التصور والتقليد وأعمال الخيال وما إلى ذلك ، وبها تتم للشعر عناصره في مجالي التعبير المباشر وغير المباشر بوصفها جميعا من أعمال المحاكاة .

ما حصلناه من هذا التداعي من كونه اندفاعا إلى عالم المجهول والعودة منه بصيد من المعرفة يحرك الخيال ويثير النفس ويبعث العواطف المختلفة ويضفي على الشاعر ماحق له أن يستوفيه من الشرط القاضي بأنه (يأتي بما لا يشعر به غيره) والظاهر أن المجتمع الجاهلي كان يساهر في معنى الشعر إذ يعد الشرط الأخير أهم من الوزن والقافية وتجلو لنا هذه الفرصة أخبار دونتها الكتب من ذلك:-

إن عبدالرحمن بن حسان بن ثابت (ت 184 هـ) الذي أنحدر من أجيال من الشعراء لما جاء أباه بيكي من لسعة حشرة وقال له : (لسعني طائر كأنه ملتف في بر دي حبره ..) لم يتردد أبوه في القول : (قلت - والله - الشعر)⁽²⁷⁾.

ظل انتماء الشاعر إلى التاريخ الفكري يحدد للشخصية العربية هويتها من خلال قيم ومثل غدت إرثا في العرف الاجتماعي ، أما الشعر فكان حسبه أن يضرب جذوره في هذه الأرض العريقة لتغدو تفاصيله كلها منتمية إلى تاريخ الأمة وفكرها وهويتها الحضارية المتميزة ...

الشاعر الجاهلي لم يكن يفرض إرادته الفنية على الأحاسيس والأشياء ، بل كان يحاول نقلها إلى لوحاته نقلا أمينا ..

ومن أجل ذلك كان شعره وثيقة دقيقة لمن يريد أن يعرف حياته وبيئته برملمها ووديانها ومتعرجاتها ومراعيها وحيوانها ، (فالشاعر لا يقف طويلا عند المعنى الذي يلم به بل لا يكاد يمسه حتى يتركه إلى معنى آخر ، فحياته لا تثبت ولا تستقر ، وهو كذلك في معانيه لا يثبت ولا يستقر ، بل ينتقل من معنى إلى معنى في خفة وسرعة شديدة .. ومن اجل ذلك زعم بعض النقاد أن الاستطراد أساس في الشعر الجاهلي ، ومن حقنا أن نعطيه اسما جديدا مشتقا من حياته ، وهو التنقل السريع) (28).

عودة أخرى إلى من عرف ماهية الشاعر ، فقد أضاف ابن وهب (ت 335 هـ) فقال :

(الشاعر من شعر يشعر شعرا ، فهو شاعر . ولا يستحق الشاعر هذا الاسم حتى يأتي بما لا يشعر به غيره ، وإذا كان إنما يستحق اسم الشاعر لما ذكرنا فكل من كان خارجا عن هذا الوصف فليس بشاعر ، وإن أتى بكلام موزون مقفى) (29).

وقد نسب الشعر إلى لب المرء وهو نفسه أو عقله ، ومن الشعر ما يجيد فيه المرء فيصيب ، ومنه المقصر عن معانيه القائمة في النفس ، وإن ما يدفع الشاعر إلى قول الشعر تتأثر بخطوطها العامة ، بطبيعة الحياة الاجتماعية التي يعيشونها ، وقد تأثر الشعر العربي بالحياة العربية في عصورها المختلفة.

قدامة بن جعفر (ت 337هـ) خرج من خلال تنظير منطقي بلامح أربع فضائل كانت عماد الشخصية المثلى في البناء الشعري وهي (العقل والعدل والعفة والشجاعة) (30).

ويفرق ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) الصفات التي إذا اجتمعت في الإنسان أصبح شاعرا إلى قسمين :

أولهما :- الصفات النفسية من فطرة سليمة ، وذكاء ، وبصيرة ، وقوة حافظه .

وثانيهما :- الصفات الدراسية من حفظ اللغات العربية ، وتوابعها من العلوم الأدبية ، كالنحو والتصريف والعروض والقوافي .. وغير ذلك من ضروب الثقافة العربية الواسعة (31).

ومن ثم جاء القرطاجني (ت 684 هـ) ليفصل كلام ابن أبي الإصبع فقال :

- لا يمكن للشاعر قول الشعر على الوجه المختار إلا إذا كانت له ثلاث قوى : قوة حافظه ، وقوة مائزته ، وقوة صانعة (32).

القوة الحافظة : هي أن تكون خيالات الفكر منتظمة ، والقوة المائزته : هي التي يميز بها الإنسان ما يلائم الموضوع والنظم والأسلوب والغرض مما لا يلائم ، أما القوة الصانعة : فهي التي تتولى العمل في ضم بعض أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض ، والتدرج من بعضها إلى بعض وبالجملة التي تتولى جميع ما تلتئم به كليات هذه الصناعة ، وهذه القوى الثلاث ينبغي أن تكون موجودة في طبع الشاعر .

المحور الثاني

العوامل المباشرة التي تدفع الشاعر إلى نظم الشعر والظروف المهيئة وعلاقتها بإخراج الشعر

المبدع

إن الشاعر يندفع إلى قول الشعر بدوافع شتى ، ولا يعرف من بعد كيف مضت عملية الإبداع هذه في نفسه .
 فثمة دوافع ذاتية تدفعه إلى قول الشعر في مشاعره الشخصية فإن القبيلة كانت تمدد بدوافع أقوى تحثه على قول الشعر في شؤون حياتها ، والشاعر منها وإليها ، والقبيلة هي التي تحفظ شعره وترويه وتشيعه بين القبائل وتخلده غير أجيالها .
 إن العصبية القبلية التي تشد الشعراء إلى قبائلهم وتحيي لهم دوافع القول في الأغراض المتصلة بمصالحها وحياتها ، أخذت تضعف وتزول بمرور الزمن ، ولا سيما لدى سكان القرى والمدن والحوضر كمكة والمدينة والحيرة ، ولعل ضعف عصبية الشاعر أمام حاجاته لذاته ، وتطلعه الشخصي إلى الترف في رحاب من يحققون له الترف الذي لا يمكن تحقيقه في رحاب قبيلته ، أدى إلى اتضاح مناح جديدة في دوافع الشعر وظهورها على المناحي الأخرى ولذلك كان في شعراء الجاهلية من يقول الشعر بدوافع ذاتية تتصل بشؤون نفسه وحياته الشخصية ، ويكون ذلك منحاه العام في الشعر ، ومن أبرز هؤلاء أمرؤ القيس (الذي لم يقل رغبة ولا رهبة) (33).

وظهرت مجموعة من الشعراء من خلعتهم قبائلهم فعاشوا على النهب والسلب فرادى وجماعات وهم الشعراء الصعاليك كانت دوافع الشعر لديهم ذاتية محضة تتصل بطبيعة حياتهم التي عاشوها بعيدا عن أوامر القبيلة ، ومن الشعراء من ضعفت عصبية القبيلة ، وخفت حدتها أمام ضغط الحاجة والفقر أو أمام التطلع إلى الترف واللذات ، فكان ينتقل حرا بين سادة القبائل يستدر عطاءهم ومنحهم مستغلا رغبة الناس في المديح وخوفهم من الهجاء وكان بعض هؤلاء الشعراء يحاولون أن يجمعوا بين منفعة قبيلتهم وبين مصالحهم الفردية وأهوائهم الشخصية وأبرزهم النابغة الذبياني والأعشى بن ميمون (34).

من هذا نفهم أن الإبداع هو سمة الشاعر المبتكر والكاتب المقتدر ، وقد وضعه البلاغيون والنقاد في قمة الإنتاج ، تبقى إشارات كثيرة في الأدب العربي تلمح إلى أن إبداع الشعر والإحسان فيه يعود إلى عمق الدوافع التي تدفع إلى قوله ، وصدقها (قيل لأعرابي : ما بال المراثي أجود أشعاركم ؟ قال : لأننا تقول وأكبادنا تحترق) (35).

دواعي الشعر :

يقال (للشعر دواع تحت البطيء وتبعث المتكلف ، منها : الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب) (36).

أشار النقاد والشعراء والمهتمون بالشعر (37) إلى دوافع الشعر وبواعثه في النفس وذكورا أمورا تتصل بصدق العاطفة وقوتها وعلاقتها بإبداع الشعر وتجويده ، وقالوا : إن له قواعد أربع هي : الرغبة ، والرغبة ، والطرب ، والغضب .

فمع الرغبة يكون المدح والشكر ، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجه .

إن وردت الأفكار وتداعت المعاني في الذهن ، وما يتصل بها من عواطف وانفعالات وصياغة تكون محصلة ذلك كله ألفاظا موزونة معقودة بالقوافي ، وهذا يستلزم جوا خاصا لا تقتحمه المؤثرات الخارجية التي لا تنسجم والحال الشعرية التي تمتلك الشاعر إبداعه الشعر .

وأشرق حسبا ، وأحسن في الأسماع ، وأحلى في الصدور ، وأسلم من فاحش الخطأ ، وأجلب لكل عين وغرة ، من لفظ شريف ومعنى بديع ، واعلم إن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطاوله والمجاهدة ، وبالتكلف والمعاودة⁽⁴³⁾ ، وهو يريد حال نشاط وخلو البال أي وقت كان .

إن تخير السحر أو الليل وقتا طيبا بعين الشعراء على نظم الشعر رأي نافذ ؛ لأن كلا من هذين الوقتين يهيئ جوا مناسباً للتركيز لدى الشاعر ، وانشغاله التام بعملية الإبداع الشعري ذاتها ، ويعد عنه كل ما من شأنه أن يعيق انسيابية النظم وتلاحق لحظات بزوغ أبيات الشعر وقوافيه .

وأما الأحوال والظروف ، ففيها (حكاية فريدة رويت عن جرير ، وهي تصوير دقيق لعملية الإبداع على ما يراها الناس ظاهرة في سلوك الشاعر وحالته الانفعالية وتأزمه النفسي يحكى أن جريرا مر يوما بالمربد ، فوقف عليه الراعي النميري وابنه جندل ، فقال ابنه جندل : إنه قد طال وقوفك على الكلب الكليبي ، فيلى متى ؟ وضرب بغلته ، فمضى الراعي وابنه جندل ، فقال جرير : والله لاثقلن رواحك ! وانصرف غضبان إلى منزله وكان يوم ذاك نازلا على امرأة من كليب فصعد إلى علية له في المنزل ، وقال : ادفعوا إلي باطية من نبيذ وأسرجوا لي ، فأسرجوا له ، أتوه بباطية من نبيذ ، وبعدما شرع بالنظم جعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار ، فاطلعت في الدرجة حتى نظرت إليه ، فإذا هو يجبو على الفراش عريانا لما هو فيه ، فانحدرت ، فقالت : ضيفكم مجنون ، رأيت كذا وكذا ، فقالوا لها : اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس ، فما زال كذلك حتى كان السحر ، ثم إذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا في هجاء بني نمير ، وقيل في خيرة أيضا ، إنه لما قال فيها :

فغض الطرف إنك من نمير

جعل يردده ولا يزيد عليه ، فإذا هو قد وثب أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح : أخزيتة والله ، أخزيتة ورب الكعبة فآتمه :

فلا كعبا بلغت ولا كلابا⁽⁴⁴⁾....

وروي عن الفرزدق إنه كان (إذا صعبت عليه صنعة الشعر ، ركب ناقته وطاف خاليا منفردا وحده في شعاب

الجال وبطون الأودية والأماكن الخربة الخالية فيعطيه الكلام قيادة) .(45)

يرى بعض الشعراء في الخمر أنها تهيئ لهم الحال المناسبة لإبداع الشعر والتجويد فيه ومما روي من ذلك أن المتوكل الليثي

أنشد الأخطل شعرا له استحسنته الأخطل وقال له : (ويحك يامتوكل ! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس

(46) ، فكان الخمر لدى الأخطل تعين الشاعر وتسمح له بأن يبدع غاية الإبداع .

الحق أن كثيرا من الشعراء ونقاد الشعر والمهتمين به كانوا يدركون إدراكا واضحا صلة دوافع الشعر الحقيقية بإبداع الشعر

وإجاداته وعلاقتها بأغراضه ، ويعرفون ما لقوة الدافع وصدقه من أثر في إجادة الشعر .

المحور الثالث

عملية الإبداع الشعري – وصفها ... وتفسيرها

الإبداع : - هو الإتيان بالجديد الذي لم يسمع ، وهو ما يصبو إليه القلب والطرف ، قال ابن رشيق (ت456هـ)

الإبداع هو : (إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف الذي لم تجر العادة بمثله ، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له : -

بديع وإن كثر وتكرر ، فصار الاختراع للمعنى والإبداع للفظ ، فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد

استولى على الأمد ، وحاز قصب السبق) (47).

والإبداع هو أساس الشعر ، فأكمل قوله ابن رشيق :- ((فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف

لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مما أطاله سواه من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن

وجه آخر ، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ، ولم يكن له إلا فضل الوزن ، وليس بفضل عندي مع التقصير) (48).

باب ابتداء المعاني (مفتوح إلى يوم القيامة ، ومن الذي يحجز على الخواطر وهي قاذفة بما لا نهاية له) (49) مسألة تحدث

عنها الجاحظ فقال : - (ما على الناس شيء آخر من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئا) (50) . أي انه فتح باب الابتداء

والإبداع .

قول الشعر ذو صلة بطبع الإنسان وكأن الشعر مما يفطر عليه الشاعر من السجايا والطباع ، وفي رسالة بشر بن المعتمر التي تضمنت وصايا لمن يحاول نظم الشعر بيان لهذه الفكرة :

(فإن ابتليت يتكلف القول وتعاطي الصناعة ، ولم تسمح لك الطبيعة في أول وهلة ، وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة ، فلا تعجل ، ودعه سحابة يومك ولا تضجر ، وأمهله سواد ليلتك ، وعاوده عند نشاطك فإنك لا تعدم الإجابة والمواناة إن كانت هناك طبيعة ، وجريت من الصناعة على عرق)⁽⁵¹⁾. فالشعر يقع للشاعر بالطبع والفترة ، وكأن قول الشاعر مما غرز في الإنسان ، ولا ينفع الإنسان إذا لم يؤت طبيعة في الشعر ، أن يحاول نظم الشعر من جهة التعلم والمران ، وقد شاع هذا الفهم في الحياة الأدبية .

ولكن لا يصح أن يقبل المنشئ كل ما يورده عليه طبعه ، بل ينصح له بشر قائلًا : (إياك والتوعر ، فإن التوعر يسلمك إلى التعقيد ، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ... ومن أراغ معنى كرمًا فليلتمس له لفظًا كرمًا ... ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما وبهجتهما)⁽⁵²⁾.

كان الجاحظ يرى أن الطبع لا يكفي وحده ، وإنما لا بد من العقل المكتسب إذ قال :

(وقد أجمعت الحكماء أن الفعل المطبوع ، والكرم الغريزي لا يبلغان غاية الكمال إلا بمعاونة العقل المكتسب ومثلوا ذلك بالنار والخطب ، والمصباح والدهن ، وذلك أن العقل الغريزي آلة والمكتسب مادة)⁽⁵³⁾ . ولا يراه إذن كلا طبع ، وإنما الطبع المهذب الذي صقله الأدب والتجارب ولذلك يحتاج إلى ثقافة ومعرفة وإطلاع ليسمو .

وعلى هذا فالطبيعة الشعرية أو الغريزة التي تعني الموهبة ، لم تكن وحدها كافية في نظر القدامى أن تخلق الشاعر المبدع إذ لا بد لمن له طبيعة في الشعر من أن يسعى إلى إنمائها بالدرس والرواية والحفظ والدربة والمران ، ومن دون العلم والرواية لا يكون الشاعر متقدما في الشعر قال الأصمعي : - (لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ، ويسمع الأخبار ، ويعرف المعاني وتدور في مسامعه اللفاظ)⁽⁵⁴⁾.

عودة أخرى للجاحظ فله رأي جليل في هذا الموضوع أوصى به من يتبغي أن يكون أدبيا بليغا قال : (وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيها طبيعة وإخما يناسبانك بعض المناسبة ، أو يشاكلانك في بعض المشاكلة ، ولا تهمل طبيعتك فيستولي الإهمال على قوة القرحة ويستبد بها سوء العادة)⁽⁵⁵⁾ . فالأديب - الذي له طبع في الأدب - بحاجة إلى طلب علم البيان والدربة والمران ؛ لأن الطبيعة إذا أهملت ماتت .

ويقرر أبو هلال العسكري ، أن أول آلات البلاغة في المنظوم والمنثور (جودة القرحة وطلاقة اللسان ، وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها)⁽⁵⁶⁾ . ثم يذكر ما يلزم البليغ - شاعرا كان أم ناثرا - اكتسابه من معارف وعلوم بالصناعة الأدبية .

ومن الشعراء يقبل كل ما تورده عليه قريحته ، وكل ما يخطر في باله ومنهم ما لا يرضيه إلا النمط الرفيع والنسق العالي من الشعر ، وروي عن بشار إنه سئل (بم فقت أهل عمرك ، وسبقت أهل عصرك فأجابه مبينا طريقته في إبداع الشعر ، فقال :- - لأني لم أقبل كل ما تورده علي قريحتي ، وينايجيني به طبعي ، وبيعته فكري ، ونظرات إلى مغارس الفطن ، ومعادن الحقائق ولطائف التشبيهات ، فسرت إليها بفهم جيد وغريزة قوية فأحكمت سرها وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترست من متكلفها ، ولا والله ما ملك قيادي خط الإعجاب بشيء ما آتي به)⁽⁵⁷⁾.

ويصور المرزوقي (ت421هـ) عملية إبداع الشعر تصويرا طريفا ودقيقا موضحا علة الاختلاف بين المطبوع فيقول :- ((إن الدواعي إذا قامت في النفوس ، وحركت مكتسبات العلوم ، وضرورياتها ، نبعت المعاني ، ودرت أخلافها وافتقرت خفيات الخواطر إلى جليات الألفاظ ، فمتى رفض التكلف والتعمل ، وخلي الطبع المهذب بالرواية ، والمدرب في الدراسة لاختياره ، فأسترسل غير محمول عليه ، ولا ممنوع مما يميل عليه ، أدى من لطافة المعنى وحلاوة اللفظ ما يكون صفوا بلا كدر ، وعفوا بلا جهد ، وذلك هو الذي يسمى المطبوع . ومتى جعل زمام الاختيار بيد التعمل والتكلف ، عاد الطبع مستخدما ، متملكا ، وأقبلت الأفكار تستحمله أثقالها ، وتردده في قبول ما يؤديه إليها ، مطالبة له بالأغراب في الصنعة وتجاوز المؤلف إلى البدعة ، فجاء مؤداه وأثر التكلف يلوح على صفحاته وذلك هو المصنوع)⁽⁵⁸⁾.

وهذا النص على إيجازه يصور تصويراً دقيقاً مراحل إبداع الشعر .

أما ابن رشيق فهو يكرر كلمة الجرجاني في الشعر (59) . فيرى أن الشعر يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له ، ويؤكد ابن رشيق تأثير العلم والرواية في تكوين الشاعر وبلوغه مبلغ الشعراء المقدمين فيقول : (وإذا كان مطبوعاً لا علم له ولا رواية ضل واهتدى من حيث لا يعلم . ربما طلب المعنى فلم يصل إليه ، وهو مائل بين يديه لضعف آله ، كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة) (60).

أما ابن الأثير (ت 637هـ) فالموهبة الشعرية لديه قائمة في النفس وهي تكون للإنسان بالفطرة ، ثم يعمل الاكتساب الثقافي على إبراز الموهبة وإنمائها ويحصر ابن الأثير الآلات التي تحتاج إليها صناعة المنظوم والمنثور في قسمين (61):

الأول :-

يشترك فيه النظم والنثر ، وهو سبعة أنواع :- معرفة علم العربية من النحو والتصريف والإدغام ، ومعرفة ما يحتاج إليه من اللغة ، ومعرفة أمثال العرب وأيامهم ، والإطلاع على تأليفات من تقدمه من أرباب هذه الصناعة والمنظوم منها والمنثور ومعرفة الأحكام السلطانية في الإمامة والإمارة والقضاء وغير ذلك ، وحفظ القرآن الكريم والممارسة لغرائبه والخوض في بحور عجائبه ، وحفظ ما يحتاج إليه من الأخبار الواردة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) (62) .

الثاني :-

فإنه يخص النظم دون النثر ، وذلك علم العروض والقوافي الذي يقام به الشعر (63) .
والطبع أساس في صناعة تأليف الكلام عنده - ابن الأثير - ولذلك قال :- (وملاك هذا كله بالطبع ، فإنه إذا لم يكن تم طبع فإنه لا تغني تلك الآلات شيئاً ، ومثال ذلك كمثل النار الكافية في الزناد والحديدة التي يقدهح بها ، ألا ترى أنه إذا لم يكن في الزناد نار لا تفيد تلك شيئاً) (64).

وكما قال القرطاجني في الطبع :- (ولا شك أن الطباع أحوج إلى التقويم في تصحيح المعاني والعبارات عنها من الألسنة إلى ذلك في تصحيح مجاري أواخر الكلم إذا لم تكن العرب تستغني بصحة طباعها وجودة أفكارها عن تسديد طباعها

وتقوميتها باعتبارها ثاني الكلام بالقوانين المصححة لها وجعلها ذلك علما تتدارسه في أنديةها ويستدرك به بعضهم على بعض ، وتبصير بعضهم بعضا في ذلك))⁽⁶⁵⁾ . والأخبار الواردة في ذلك كثيرة منها ما روي عن أبي تمام في حديثه ونشأته الشعرية وهو قولهم : (حدث عبدالله الزبيدي قال : كنت جالسا عند ديك الجن فدخل عليه حدث ، فأنشده شعرا عمله ، فأخرج ديك من تحت مصلاه درجا كبيرا فيه كثير من شعره ، فسلمه إياه ، وقال : يا فتى تكسب بهذا ، واستعن به على قولك ، فلما خرج سألته عنه فقال : هذا فتى من أهل جاسم ، يذكر أنه من طيء يكنى أبا تمام ، واسمه حبيب بن أوس ، وفيه أدب وذكاء ، وله قريحة وطبع)⁽⁶⁶⁾.

ديك الجن يقدم لأبي تمام شعره لكي يستعين به على قول الشعر ويتعلم منه فنون الكلام حتى يخرج شاعرا كبيرا ، وكل ذلك متأزر مع الذكاء (حدة الفؤاد وسرعة الفطنة)⁽⁶⁷⁾ ويراد به الفطنة وتوقد الذهن ، أي الموهبة والثقافة ، ثم تأتي بعد ذلك الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه .

صنعة الشاعر يراد بها فن الشاعر الذي يميزه من غيره ، ولكن الصناعة الشعرية لا تعني أن توضح قواعد وأصولا مقررة ثابتة ؛ لأن الفن ومنه الشعر ولاسيما اذا كان صناعة ، فإن اهم ما يميزه من سائر الصناعات إن مجال الإبداع فيه أوسع جدا ولا يمكن حصره في حدود ثابتة وهيكل متصلبة.

وعليه فإن إبداع الشعر مما وصفه الشعراء أنفسهم هو الإبداع اليقظ الشعوري الذي يكون فيه الشاعر واعيا بما ينظم ، ويبدل جهده ويكدر فكره ويؤلف تأليفا على الرواية والتنقيح والتهديب كأنه الصناعة وممن قال بهذا الرأي كثير منهم :- ابن سلام ، إذ قال : (وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات)⁽⁶⁸⁾. وقال الجاحظ :- ((فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير))⁽⁶⁹⁾.

وما قرره ابن طباطبا (ت 322 هـ) في صناعة الشعر إذ يقول : (فإذا أردا الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا ، واعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه ، فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته ، واعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على

غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه ، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه ، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله . فإذا أكملت له المعاني ، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظاما لها وسلكا جامعا لما تشتت منها ، ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته ، فيستقصي انتقاده ويرم ما هي منه ، ويبدل بكل لفظه مستكرهة لفظة سهلة نقية ، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني ، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول ، وكنت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول ، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن ، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه وطلب لمعناه قافية تشاكله ، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوق وشبه بأحسن التوفيق ويسد به وينيره ، ولا يهلهل شيئا منه فيثينته(70).

وهذا الكلام من ابن طباطبا يصلح أن يكون وصفا للهيكل العام لعملية إبداع الشعر .

أما قدامة بن جعفر فقد قال : (ولما كان للشعر صناعة ، وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال ، إذ كان جميع ما يؤلف ويصنع لي سبيل الصناعات والمهن ، فله طرفان : أحدهما غاية الجودة ، والآخر غاية الرداءة ، وحدود بينهما تسمى الوسائط ، وكان كل قاصد لشيء من ذلك فإنما يقصد الطرف الأجود ، فإن كان معه من القوة في الصناعة ما يبلغه أياه ، سمي حاذقا وإن قصر عن ذلك ، نزل له اسم بحسب الموضع الذي يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها ، كان الشعر أيضا ، إذ كان جاريا على سبيل سائر الصناعات ، مقصودا فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه إلى غاية التجويد فكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء إنما هو من ضعف صناعته(71).

الشعر صناعة كبقية الصناعات ، واهتم العرب بهذه الصناعة اهتماما كبيرا ، وذكر الآمدي (ت 370هـ) (إن المعرفة بكل جنس من أجناس الكلام من الشعر والخطابة صناعة)(72) ، أي أن صناعة الشعر لا تجود لا تستحكم إلا بأربعة أشياء هي : جودة الآلة وأصلية الغرض المقصود ، وصحة التأليف ، والانتهاء إلى تمام الصنعة من غير نقص فيها ولا زيادة عليها .

وقد جرى أبو هلال العسكري على نهج ابن طباطبا في رسم الطريقة المثلى لنظم الشعر (73) ، وكان موقف

القرطاجني يختلف عن موقف النقاد العرب في فهم الشعر ، فقد أقامه على التخييل والمحاكاة قبل أن يقيمه على الوزن

والقافية فقال : (إن المعبر في حقيقة الشعر إنما هو التخييل والمحاكاة في أي معنى أتفق ذلك) (74) ، وقوله : (اعتماد

الصناعة الشعرية على تخييل الأشياء التي يعبر عنها بالأقاويل وبإقامة صورها في الذهن بحسن المحاكاة) (75) ، و (الشعر

لا تعتبر فيه المادة بل ما يقع في المادة من تخييل) (76).

كل ما ذكره سالفًا في الطبع والصناعة ، هو احد عناصر الإبداع عند القاضي الجرجاني ، وهما يولدان مع الأديب أما ما

يكتسبان فهما الرواية والدربة .

ومن أصحاب الرواية من يجهد نفسه في استجداد العبارات والتأنق فيها من جهة الوضع والترتيب ، ومنهم من لا يستجد

ولا يتأنق ومنهم من يستجد العبارة دون المعنى أو المعنى دون العبارة ، ومن يتأنق في العبارى دون المعنى أو المعنى دون

العبارة ، فأما من لا يستجد ولا يتأنق فيه ، فليس يصدر عن مطبوع برواية ، ثم قال القرطاجني : (واعنى بالاستجداد

الجهد ألا يواطئ من قبله في مجموع عبارة أو جملة معنى ، وبالتأنق طلب الغاية القصوى من الإبداع في وضع بعض أجزاء

العبارات ولمعاني من بعض وتحسين هيئات الكلام في جميع ذلك ، فإن العبارة إذا استجدت مادتها وتأنق الناظم في

تحسين الهيئة التأليفية فيها وقعت من النفوس أحسن موقع وكذلك الحال في المعاني ، فتأمل ذلك) (77) .

وقد عد من أفضل فضائل الشعر أن الفاظ اللغة إنما يؤخذ جزؤها وفصيحتها ، وفحلها وغريبها من الشعر ، من لم يكن

رواية لأشعار العرب تبين النقص في صناعته .

أما الدربة ، فتأتي بعد وجود الطبع والذكاء والثقافة وهي ضرورة للأديب عامة والشاعر خاصة .

وقد كان للقرطاجني رأى سديد في قوله : (وكيف يظن إنسان أن صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في الزمن القريب ، وهي

البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار فيها ، وإنما يبلغ الإنسان منها ما في قوته أن يبلغه ، ألا ترى أن

كثيرًا من العلوم قد نفذ فيها في أزمنة لا تستغرق إلا جزءًا يسيرًا من العمر) (78) .

ونرى دعوة النقاد إلى الإكثار من رواية الشعر وحفظه وإلى الدربة والمران على قول الشعر ، تصدر عن فهم دقيق

لضرورة اكتساب الثقافة الشعرية منذ الصغر ، فصلة الإطار الشعري - المكتسب بالرواية والحفظ والدربة - بالإبداع صلة قوية جدا ، والإطار اللازم للشاعر المبدع لا يكتسب إلا بعملية تذوق منظمة تنظيما خاصا .

الشعراء عامة يبدعون جل شعرهم على الرواية والتأليف الواعي ، ولا يتأنى لهم إبداع الشعر على البديهة والارتجال ألا في أبيات قليلة ، وفي بعض الحالات ، ولكن ربما يعتاد الشاعر إبداع الشعر على البديهة وتكون تلك طريقته في الإبداع لا يجاوزها حتى يعرف بها ، ولذلك يكون الساقط من شعره كثيرا .

يوجد ضرب من إبداع الشعر هو الإبداع على البديهة والارتجال ، فالبديهة لغة : (أول ما يفاجأ به ... ويقال : فلان صاحب بديهة ، يصيب الرأي في أول ما يفاجأ به) (79).

والارتجال : ارتجال الخطبة والشعر ... ابتدأه من غير تهيئة ، وارتجل الكلام ارتجالا إذا اقتضبه اقتضابا وتكلم به من غير أن يهيئه قبل ذلك .

ومن ذلك ما روى عن الحارث بن حلزة في نظمه معلقته (يقال أنه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالا ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح) (80) . وربما كان في اضطراب وزنها ، ولغتها غير المنقحة دليل ارتجالها .

يكون إبداع الشعر على البديهة أو الارتجال شيئا واحدا وهو أن يقول الشعر قائله مفاجأة من غير إعداد أو تحضير فكأنه الإلهام ، وهذا الضرب من الإبداع يختلف عما ذكر سابقا من أن يكون على الرواية والتأليف ، أو التنقيح والتهذيب ، وقد يجتمع هذان الضربان ويتداخلان في عملية إبداع قصيدة واحدة .

فرق بعض الشعراء بين الشعر الذي يكون على البديهة والشعر الذي يكون على الرواية لما في الحال الأولى من مفاجأة وسرعة في النظم فيخرج الشعر مضطربا غير ناضج ، وما في الحال الثانية من روية وتنقيح ومعاودة نظر ، وفي ذلك قال ابن الرومي :

وللبديهة نار ذات تلويح

نار الروية نار جد منضج

لكنها سرعة تمضي مع الريح

وقد يفضلها قوم ، لسرعتها

ونظيره في هذا ابن المعتز إذ قال (81) :

شتان بين روية وبديهة

والقول بعد الفكر يؤمن زيفه

فدراسة معطيات الإبداع الذاتي منفذ تلقائي للكشف عن الخلفية الثقافية التي ترفد المبدع وتمنح عمله أرضيته الأصلية ، وهي في الوقت نفسه منفذ الكشف عن هوية الطموح المرتسم في أفق الاستشراق الذي يمثل المهمة الأساس في كل عمل إبداعي .

وصف عملية أبداع الشعر (عند شعراء العصر الإسلامي والأموي)

إن تدفق الأنسان بالأحاسيس بفعل الحوافز العاطفية المختلفة ثم انطلاقها منه على صورة عبارات تتجاوب مع ضربات القلب ونبضات العروق أو ما إلى ذلك لتترجم الطاقة العاطفية إلى أخرى ناطقة إذا صح هذا التعبير ، وإذا صح ذلك كان من الطبيعي أن يصف حسان بن ثابت الأنصاري (ت 54 هـ) الشعر بقوله (82) :

على المجالس أن كيسا وان حمقا

وإنما الشعر لب المرء يعرضه

وهناك نص جميل للعباس بن مرداس (ت18هـ) في التعبير عن حالة في هذا الإضطراب يقول فيه : (إني لأجد للشعر ديبيا على لساني كديب النمل ، ثم يقرضني كما يقرض النمل ، فلا أجد بدا من قول الشعر) (83) .

إن نظم الشعر حياكة ، تحتاج إلى مهارة التخيير وجهد التثقيف ، يروي أن الحطيئة وكان راوية لزهير ، أبي كعب بن زهير والذي ودعاه إلى أن يقول شعرا يذكر فيه نفسه والحطيئة من بعده فقال كعب (84) :

إذا ما ثوى كعب وفوز جرول

فمن للقوافي شأنها من يحوكها

تنحل منها مثل ما تنتخل

كفيتك ، لا تلقى من الناس واحدا

ومن قائلها من يسيء ويحمل

نقول فلا نعيأ بشيء نقوله

نتقفها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثل

وهناك من وصف حياكة الشعر وتنقيفه وتنقيحه وهي جوانب من عملية الإبداع مما يمكن إدراكها والشعور بها كما وصف البحتري نظم الشعر بنحت القوافي في قوله (85) : -

(علي نحت القوافي من مقاطعها وما علي إذا لم تفهم البقر

أي علي أن أجد وأبدع وأتأنق في شعري ، وما علي إفهام البقر) وإن صاحب الشعر يصف عملية إبداع الشعر بإنها جيشان نفسه بالشعر ، كقول الحطيئة (ت30هـ) لما أمره الخليفة عمر بن الخطاب " رضي الله عنه " يترك الشعر قال : (لا أقدر على تركه ، يا أمير المؤمنين ، مأكلة عيالي ، وغملة تدب على لساني) (86).

ويلمح حسان في شعر له إلى عملية إبداع الشعر لمحا طريفا ، ويصف انبثاق الشعر من القلب موصولاً باللسان الذي يحوكه حياكة بمهارة وحذق وذلك قوله (87) :

أكرم بقوم رسول الله فائدهم إذا تفرقت الأهواء والشيع

أهدى لهم مدح قلب يؤازره فيما أردا لسان حائك صنع

وصف ذو الرمة عنايته بشعره ، فذكر أرقه وتهذيبه شعره ليجنبه عيوب الوزن والمعنى ويتخير له الفريد من القوافي وذلك في قوله (88) :

وشعر قد أرقت له غريب أجنبه المساند والمخال

فبت أقيمه واقد منه قوافي لا اعد لها مثالا

وبين ذو الرمة أن إبداع الشعر لديه ينتابه على ثلاث حالات يمثل لها ، ويقول : (من شعري ما طوعني وساعدني ، ومنه ما أجهدت نفسي فيه ، منه ما جنت به جنونا) (89) .

وهكذا فللشعراء ضروب من تصوير عملية إبداع الشعر ، وكله يأتي موجزا ويصور الجانب المشعور به منها ، كالتهديب والتنقيح وتخير الألفاظ والقوافي (فتخير الألفاظ ، وإبدال بعضها من بعض يوجب التثام الكلام وهو من أحسن نعوته وأزين صفاه ، فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وادعى للقلوب إليه ، وإن اتفق له أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه، وأحق بالمقام والحال كان جامعها للحسن ، بارعا في الفضل ، وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده تنبيك عن مصادره ، وأوله يكشف قناع آخره ، كان قد جمع نهاية الحسن ، وبلغ أعلى مراتب التمام) (90).

الخلاصة

علمنا مما سبق دراسته ضمن وريقتي هذا ما يأتي :

إن المبدع جزء من بناء اجتماعي وتاريخي وسياسي اقتصادي ، له سماته التكوينية التي تميزه من أي نموذج آخر ، وجحود المبدع في البيئة الاجتماعية المتشكلة من سياقات معرفية يكون وجودا خاصا ، وهذه الخصوصية تنبع من تراثه واكتناز قيمته البنائية عبر السياق العام للبنية الاجتماعية الشاملة، المرتبطة ببني كالبنى التاريخية والسياسية والفكرية والثقافية والعلمية أيضا .

وإن نقطة التحول نحو الإبداعية قد تمكن في الذات نفسها ومفترضاتها الواعية وغير الواعية ، كما أن الظروف التي تنتج مبدعا يعينه قد تنتج لنا مبدعا له سماته المختلفة لو تهيأت الظروف التي تهيأت للمبدع الآخر . ولا نقول أن التأثير العاطفي للإنسان المبدع أكثر منه لدى الإنسان العادي ، ولكن ذاكرة الإنسان المبدع تكون أقوى في الاحتفاظ بالأشياء ، ومن ثم تحيل الواقعة إلى حالة فنية ، ويتميز المبدع بازدياد كثرة المثبرات الواقعية والمحفزات الموضوعية من غيره وقتها ، يمارس المبدع إجراءات تهذيبية عليها ، ويمكن أن تبقي كما هي ، ويمكن أن تتداخل مع تجارب أخرى تختلف عن التجربة الأولى ، ويمكن أن يجري عليها إصلاحا ذاتيا ، ويضع لها مفترضات قد لا تتطابق مع الإجراءات الواقعية .

ومما توصل اليه البحث أن القاضي الجرجاني وهو بؤرة البحث وعليه مدار الأمر ، تكمن معايير الإبداع لديه في

أربعة أركان اثنان يولدان مع الشاعر هما الطبع والذكاء واثنان يكتسبان وهما الدراية والرواية ، ومما جاء ضمن محاور

البحث الثلاثة ما يأتي :-

في المحور الأول وردت القدرات التي يمتلكها الشاعر والتي كانت الأساس في رسم خطى واضحة للشعر وماهيته .

عني المحور الثاني بمهية الشاعر فالإبداع هو سمة الشاعر المبتكر والكاتب المقتدر وقد وضعه النقاد في قمة الإنتاج .

وهذا التسميات تتعلق بما يسمى دواعي الشعر فضلا عن الظروف التي تساعد على نظم الشعر وتهيئة الشاعر للحظة

الإبداع .

أما المحور الثالث فقد عني بعملية الإبداع الشعري ، وإن لقول الشعر صلة بطبع الإنسان وكأن الشعر مما يفطر عليه

الشاعر من السجايا الطباع ولكن الطبيعة لشعرية أو الغريزية التي تعني الموهبة لم تكن وحدها كافية في نظر القدامى أن

تخلق الشاعر المبدع إذ لابد من إنمائها بالدرس والرواية والحفظ والداية والمران ، حتى نصل إلى وصف عملية الإبداع وما

للشعراء من طرائق في تصوير عملية إبداع الشعر ، وكل يأتي موجزا ويصور الجانب المشعور به منه ، كالتهديب والتنقيح

وتخير الألفاظ والقوافي .

هوامش البحث

1. كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر - لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت 395 للهجرة) .
- تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - ط2-عيسي الحلبي - القاهرة - 1971 / 143 .
2. لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري (ت 711 للهجرة) - دار صادر وبيروت - لبنان - 1955 / " مادة شعر " .
3. ينظر : كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب - لضيء الدين بن الأثير (ت 637 للهجرة) - تحقيق - د، نوري حمودي القيسي ، د. حاتم صالح الضامن ، الأستاذ هلال ناجي - مطبعة درا الكتب - جامعة الموصل - 1982 / 45.
4. اللسان / مادة (بدع) ووردت كثيرا (الإبداع ، ابتدع) في كتب التراث الأدبية والنقدية بمعنى : الخلق على غير مثال والاختراع مع الإجابة .
5. 2 الوساطة بين المتنبي وخصومه - للقاضي الجرجاني (ت 393 للهجرة) - تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - ط4 - عيسي البابي - 1966 / 15 ، 16 .
6. 2 الطبع والطبيعة ، الخلقة والسجية التي جبل عليها الإنسان .. وطبعه الله على الأمر يطبعه : فطره / اللسان / مادة " طبع " .
7. الصناعة : حرفة الصانع وعملة الصنعة / اللسان / مادة " صنع " .
8. الوساطة / 17 .
9. المصدر نفسه / 25 .

10. المصدر نفسه / 25 .
11. تكلفت الشيء : تجشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك / اللسان / مادة (كلف).
12. يقال : روي الحديث والشعر يرويه رواية ، وروى فلانا شعرا : إذا رواه له حتى حفظه الرواية ، ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو من قوم رواة / اللسان / مادة " روى " .
13. الوساطة / 15 ، 16 .
14. المصدر نفسه / 186 ، 187 .
15. الوساطة / 162 .
16. المصدر نفسه / 183 ، 184 .
17. ينظر : الوساطة / 19 .
18. المصدر نفسه / 19 .
19. إعجاز القرآن - لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت 403 للهجرة)تحقيق : - السيد أحمد صقر - دار المعرف - القاهرة - 1963 / 95 .
20. ينظر : طبقات فحول الشعراء - لأبن سلام الجمحي (ت 232 للهجرة) تحقيق : محمود شاکر - ط2 - القاهرة - 1974 - 8:1 ، وينظر : . - الحيوان - لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت2550 للهجرة) تحقيق : عبد السلام محمد هارون - ط2 - القاهرة - 1965 / 3 : 6
21. الحيوان / 3 : 132 .
22. البيان والتبيين - الجاحظ - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - القاهرة - 1948 / 2 : 166 .

23. ينظر - عيار الشعر / للأبن طباطبا (ت 322 للهجرة) ، البرهان في وجوه البيان / لأسحاق بن وهب (ت335 للهجرة) ، الشعر / قدامة بن جعفر (ت337 للهجرة / 15) ، كتاب الصناعتين / لأبي هلال العسكري (ت395 للهجرة / 60) ، العمدة / لأبن الشيق القيرواني (45 للهجرة) / 119 : 1 .
24. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية - لأبي حاتم محمد بن إدريس (ت 322 للهجرة) تحقيق : د. حسين فبض الله الهمداني - دار الكتاب العربي - مصر - ط2 - 1957 / ج1 / 12 .
25. فن الشعر - لأرسطو طاليس (ت. ق . م) تحقيق : - عبدالرحمن بدوي - القاهرة - 1953 / 6 .
26. المصدر نفسه / 12 .
27. رغبة الأمل في كتاب الكامل - سيد بن علي المرصفي (ت 1349 للهجرة) ، - ط1 - مطبعة النهضة / مصر / 3:59 .
28. تأريخ الأدب العربي - د. شوقي ضيف - ط5 - دار المعارف - مصر - 1963 / 1 : 224 .
29. البرهان في وجوه البيان / أبو الحسن إسحاق بن وهب (ت 335 للهجرة) ، تحقيق : د. أحمد مطاوب ود . خديجة الحديثي / بغداد / 1976 م / 164 .
30. نقد الشعر / أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت 337 للهجرة) تحقيق : كمال مصطفى / القاهرة / 1963 م / 20 .
31. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن - ابن أبي الأصبع المصري (ت 654 للهجرة) تحقيق : حفي محمد شرق / القاهرة / 1963 / 406 ، 407 .
32. منهاج البلغاء وسراج الأدباء / أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684 للهجرة) تحقيق د . محمد الحبيب بن الخوجة / تونس / 1966 / 42 .

33. كتاب الصناعتين ، الكتابة والشعر - لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت 359 للهجرة)
 (. تحقيق : - علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - ط 2 - عيسى البايي - القاهرة - 1971 /
 . 143
34. لسان العرب - لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ب منظور الأفريقي المصري (ت 711 للهجرة) -
 دار صادر ودار بيروت - لبنان - 1955 / مادة " شعر " .
35. ينظر : كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب - لضياء الدين بن الأثير (ت 637 للهجرة) - تحقيق
 - د ، نوري حمودي القيسي ، د . حاتم صالح الضامن ، الأستاذ هلال ناجي - مطبعة دار الكتب - جامعة
 الموصل - 1982 / 45 .
36. اللسان / مادة (بدع) ووردت كثيرا (الإبداع ، ابتداء) في كتب التراث الأدبية والنقدية بمعنى : الخلق على
 غير مثال والاختراع مع الإجابة .
37. والوساطة بين المتنبئ وخصومه - لقاضي الجرجاني (ت 393 للهجرة) - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
 وعلي محمد البجاوي - ط 4 - عيسى البايي - 1966 / 15 ، 16.
38. الطبع والطبيعة ، الخلقة والسجية التي جبل عليها الإنسان .. وطبعه الله على الأمر يطبعه : فطره / اللسان /
 مادة " طبع " .
39. الصناعة : حرفة الصانع وعملة الصنعة / اللسان / مادة " صنع " .
40. الوساطة / 17 .
41. المصدر نفسه / 25 .
42. المصدر نفسه / 25 .

43. يقال : روي الحديث والشعر يرويه رواية ، وروى فلانا شعرا : إذا رواه له حتى حفظه للرواية ، ورويت الحديث والشعر ، رواية فأنا راو من قوم رواة / اللسان / مادة " روى " .
44. الوساطة / 15 ، 16 .
45. المصدر نفسه / 186 ، 187 .
46. الوساطة / 162 .
47. العمدة / 1 : 265 .
48. المصدر نفسه / 1 : 116 .
49. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير (ت 637 للهجرة) تحقيق : - أحمد الحوفي ود . بدوي طبانة - ط1 - دار نضضة مصر - الفجالة - - القاهرة - 1959 / 2 : 263 .
50. دلائل الإعجاز في علم المعاني - الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 للهجرة) - صحح أصله الإمام محمد عبده والشيخ محمد محمود التركي الشنقيطي - تصحيح طبعه : محمد رشيد رضا - مكتبة القاهرة - مصر - 1961 / 226 .
51. البيان والتبين / 1 : 138 .
52. المصدر نفسه / 1 : 136 .
53. المعاش والمعاد - رسائل الجاحظ / 1 : 96 .
54. العمدة / 1 : 197 .
55. البين والتبيين / 1 : 200 .

56. كتاب الصناعتين / 145 .
57. زهر الآداب وثمر الألباب - أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت 453 للهجرة) تحقيق :- -
د. زكي مبارك - ط 3 - القاهرة - 1953 / 1 : 110 .
58. شرح ديوان الحماسة - أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت 421 للهجرة) ، تحقيق : - أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون - القاهرة - 1951 / 1 : 12 .
59. ينظر : الوساطة / 15 .
60. العمدة / 1 : 197 .
61. ينظر المثل السائر / 1 : 38 .
62. المصدر نفسه / 1 : 38 .
63. المصدر نفسه / 1 : 382 .
64. المصدر نفسه / 381 .
65. منهاج البلغاء / 26 .
66. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلكان - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر (ت 681 للهجرة) ، تحقيق : - د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - لبنان - 1968 / 1 : 68 .
67. لسان العرب / مادة ((ذكا)) .
68. طبقات فحول الشعراء / 1 : 5 ، ينظر : العمدة / 1 : 118 .
69. الحيوان / 3 : 132 ، 133 .

70. عيار الشعر - ابن طباطبا العلوي (ت 322 للهجرة) ، تحقيق :- د. طه الحاجري ، ود محمد زغلول
سلام - القاهرة - 5/1956 .
71. نقد الشعر / 16 .
72. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت 370 للهجرة) ، تحقيق :-
أحمد صقر - دار المعارف - القاهرة - 1961 / 1 : 394
73. ينظر : كتاب الصناعتين / 145 .
74. منهاج البلغاء / 21 .
75. المصدر نفسه / 62 .
76. المصدر نفسه / 83 .
77. منهاج البلغاء / 215 .
78. المصدر نفسه / 27 .
79. لسان العرب / مادة " بده " .
80. الشعر والشعراء / 1 : 197 .
81. العمدة / 1 : 193 .
82. ديوان حسان بن ثابت / حسان بن ثابت الأنصاري (ت 54 للهجرة) تحقيق :- عبدالرحمن البرقوقي
1929 : 169 .
83. إحياء علوم الدين للغزالي / محمد بن محمد الطوسي (ت 505 للهجرة) / المطبعة التجارية الكبرى / مصر
/ د.ت / 32 : 137 .

84. ينظر : طبقات فحول الشعراء / 1 : 104 ، 105 ، ينظر : الأغاني / 2 : 165 .
85. الوساطة / 1 : 193 .
86. شرح نصح البلاغة / عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت 656 للهجرة) ، تحقيق : - محمد أبو الفضل إبراهيم : ط 1 / دار الجيل / بيروت ، 1987 م / 12 : 19 .
87. ينظر الأغاني / 34 : 149 ، 150 .
88. ينظر : الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء / محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 382 للهجرة) ، تحقيق :- علي محمد البجاوي / القاهرة / 1965 م / 2 ، 3 .
89. الأغاني / 19 : 7 .
90. البيان والتبيين / 2 : 117 .

قائمة المصادر والمراجع :

بعد كتاب الله جل جلاله

الكتب المطبوعة :

- 1- إحياء علوم الدين لغزالي / محمد بن محمد الطوسي (ت 505 للهجرة) / المطبعة التجارية الكبرى / مصر / د. ت .
- 2- إعجاز القرآن / أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت 403 للهجرة) تحقيق : - السيد أحمد صقر / دار المعارف / القاهرة 1963 م.
- 3- الأغاني / علي بن الحسين ، أبو الفرج الأصفهاني (ت 356 للهجرة) ، تحقيق :- عبد الستار فراخ / بيروت / دار الثقافة / 1961 .

- 4- الأمالي / إسماعيل بن القاسم البغدادي ، أبو على القالي (ت 356 للهجرة) / دار الفكر / بيروت / د. ت .
- 5- البرهان في وجوه البيان / أبو الحسين اسحق بن وهب (ت 335 للهجرة) ، تحقيق :- د. أحمد مطلوب ، ود . خديجة الحديثي / بغداد / 1976 م .
- 6- البيان والتبيين / أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255 لهجرة) ، تحقيق : - عبد السلام محمد هارون / القاهرة / 1948 م .
- 7- تاريخ الأدب العربي د . / شوقي ضيف / ط5 / دار المعارف / مصر / 1963 م .
- 8- تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن / ابن أبي الأصبع المصري (ت 654 للهجرة) ، تحقيق :- د. صفني محمد شرق / القاهرة / 1963 م .
- 9- الحيوان / أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ / تحقيق :- عبد السلام محمد هارون / ط2 / القاهرة / مصر / 1961 م .
- 10- دلائل الإعجاز في علم المعاني / الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت 471 للهجرة) / صحح أصله محمد عبده والشيخ محمد محمود التركيبي الشنقيطي ، تصحيح طبعه : محمد رشيد رضا / مكتبة القاهرة / مصر / 1961 م .
- 11- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري / حسان بن ثابت الأنصاري (ت 54 للهجرة) ، تحقيق :- عبد الرحمن البرقوقي / المطبعة الرحمانية / 1929 للهجرة م .
- 12- رغبة الأمل في كتاب الكامل / سيد بن على المرصفي (ت 1349 للهجرة) / ط1 / مطبعة النهضة / مصر / د. ت .

- 13- زهرة الآداب وثمر الألباب / أبو اسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت 453 للهجرة) ، تحقيق :- د. زكي المبارك / دار الكتاب العربي / مصر / ط 2 / 1953م.
- 14- الزينة في الكلمات الإسلامية العربية / أبو حاتم محمد بن أدريس (ت 233 للهجرة) ، تحقيق :- د. حسين فيض الله الهمداني / دار الكتاب العربي / مصر / ط 2 / 1957م.
- 15- شرح ديوان الحماسة / أحمد بن محمد بن المحسن المرزوقي (ت 421 للهجرة) / تحقيق :- أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون / القاهرة / 1951 م.
- 16- شرح نهج البلاغة / عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني (ت 656 للهجرة) تحقيق :- محمد أبو الفضل إبراهيم / ط 2 / دار الجيل / بيروت / 1987 م .
- 17- الشعر والشعراء / أبو محمد عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة (ت 276 للهجرة) ، تحقيق :- أحمد محمد شاعر / ط 2 / القاهرة / 1966 م.
- 18- طبقات فحول الشعراء / ابن سلام الجمحي (ت 232 للهجرة) / تحقيق :- محمود شاعر / ط 2 / القاهرة / 1974 م .
- 19- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / أبو علي الحسن ابن رشيق القرواني (ت 456 للهجرة) / تحقيق :- د. محمد محيي الدين عبد الحميد / ط 2 / القاهرة / 1955 م.
- 20- عيار الشعر / ابن طباطبا العلوي (ت 322 للهجرة) / تحقيق :- د. طه الحاجري ود. محمد زغلول سلام / القاهرة / 1956 م .
- 21- فن الشعر / أرسطو طاليس (ت. ق . م) / تحقيق :- عبدالرحمن بدوي / القاهرة / 1953 .

- 22- كتابي الصناعتين ، الكتابة و الشعر / أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت 395 للهجرة) ، تحقيق : - علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم / ط2 / عيسى البابي / القاهرة / 1971 م .
- 23- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب / ضياء الدين ابن الأثير (ت 637 للهجرة) / تحقيق : - د . نوري حمودي القيسي ود . حاتم صالح الضامن والأستاذ ناجي هلال / مطبعة دار الكتب / جامعة الموصل / 1982 م .
- 24- لسان العرب / أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرنجي المعري (ت 711 للهجرة) / دار صادر ودار بيروت / لبنان / 1955 .
- 25- المثل السائد في أدب الكاتب والشاعر / ضياء الدين نصر الله بن محمد بن الأثير (ت 637 للهجرة) / تحقيق : - أحمد الوفي ود . بدوي طبانة / ط1 / دار نهضة مصر / الفجالة/ القاهرة / 1959 م .
- 26- المعاش والمعاد - سائل الجاحظ / د . ت .
- 27- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / أبو الحسن حازم القرطاجني (ت 684 للهجرة) / تحقيق : - د . محمد حبيب بن الخوجة / دار تونس / 1966 .
- 28- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري / أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت 370 للهجرة) / تحقيق : - أحمد صقر / دار المعارف / القاهرة / 1961 م .
- 29- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء / محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت 384 للهجرة) / تحقيق : - علي محمد البجاوي / القاهرة / 1965 م .
- 30- نقد الشعر / أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت 337 للهجرة) / تحقيق : - كمال مصطفى / القاهرة / 1963 م .

31- الوساطة بين المتنبي وخصومه / القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت 392 للهجرة) / تحقيق

: - محمد أ ﴿ والفضل إبراهيم الجاوي/ط4/ عيسى البابي / 1966 م .

32- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681

للهجرة) / تحقيق : - د. إحسان عباس / دار الثقافة / بيروت - لبنان / 1968 .